

مجاز القرآن

(76) قال أبو عبيدة : " وليس للحائط إرادة ، ولا للموات ، ولكنه إذ كان في هذه الحال من ربّه فهو إرادته " (1) . 9 - التجوز بترك الكلام عن الغضب ، لأن الهجران وترك الكلام يلزمان الغضب غالبا ، ومنه قوله تعالى : (ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم) (2) . وهذا - والله العالم - تعبير بالكناية ، ولا علاقة له بالمجاز ، فعبر بعدم الكلام عن الغضب والانتقام والمجازاة . 10 - التجوز بنفي النظر عن الإذلال والاحتقار ، كقوله تعالى : (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) (3) . وهذا من الكناية أيضا للتعبير عن ازدرايمهم ، وعدم رضاه عنهم ، وليس جارحة فينظر بها إليهم ، فهو بصير بغير عين ، وسميع بغير أذن وهو على العكس من قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة *) (4) فهؤلاء قد أنعم الله عليهم بنصرة النعيم ، فنظروا إلى رحمته ورأفته ، وتطلعوا إلى حسن ثوابه ومجازاته ، وتوقعوا لطف عنايته ورعايته ، فكان ذلك نظرا إلى عظيم إحسانه ، وكريم أنعامه ، إذ ليس الله جسمًا ، أو قالبًا ، أو مثالًا ، حتى ينظروا إليه ، فعدم نظره تعالى إلى الكافرين متقارب من نظر المؤمنين إليه من جهة الكناية الهادفة . وقد يكون ذلك مجازًا مرسلًا بإضافة عدم العناية والرعاية ، وإرادة الإحتقار والإذلال ، معنى جديدًا إلى عدم النظر ، وهو عكسه في الآيتين التاليتين . 11 - الحادي عشر : التجوز باليأس عن العلم ، لأن اليأس من نقيض العلوم ملازم للعلم غير منفك عنه ، كقوله تعالى : (أفلم يأيس الذين ءامنوا _____ (1) أبو عبيدة ، مجاز القرآن 1 / 410 . (2) البقرة : 174 . (3) آل عمران : 77 . (4) القيامة : 22 - 23 .